مدينة الحلة وإشكالية التأسيس والتمصير
دراسة مقارنة مع مدن العراق

د.يوسف كاظم جغيل ألشمري
كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة بابل

المقدمة

تعد الكتابة في موضوع المدينة العربية الإسلامية من الموضوعات التي خاض فيها العديد من الباحثين والأكاديميين في دراسات عديدة منها ما تخصص بدراسة مدينة واحدة على انفراد، متعرضين للظروف التي كانت وراء قيامها والعوامل التي ساعدت على ذلك، متناولين تاريخها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والفكري، وبعض الدراسات خاضت في جانب واحد من الجوانب المذكورة او أكثر، كأن تتناول الجانب السياسي والاقتصادي او الجانب السياسي فقط او الجوانب الفكرية الاجتماعية والاقتصادية... الخ.وتوجد دراسات تناولت المدينة الإسلامية بشكل عام، والعوامل التي وقفت وراء ظهورها وتأسيسها، والنظريات التي أطلقت بهذا الخصوص، والفترات التاريخية التي ظهرت فيها تلك المدن، مع التعرض لمميزات المدينة الإسلامية والشروط والخصائص الواجب توافرها في كل مدينة إسلامية، وخططها وأسواقها ومناطق نفوذها... الخ.كما ان تمصير المدن وتأسيسها وقيامها وأسباب ذلك كانت احدى الموضوعات التي عولجت من قبل الباحثين من خلال التطرق للاختلاف اللغوي والاصطلاحي لهذه المفردات ومرادفاتها.وبعد ان عزمت جامعة بابل بالشروع بكتابة موسوعة تاريخ الحلة وإطلاق العديد من التساؤلات والتي منها: ما هو الاصح في القول: (تأسيس الحلة أم تمصيرها)، هذا التساؤل كان من الأسباب التي قادتني للخوض بالكتابة بهذا الموضوع لإهتمامي بتاريخ مدينة الحلة، لعلي أوفق للوصول الى رأي مدعوم بأدلة تاريخية ولغوية بهذا الشأن.قسّم البحث الى فصلين الاول بعنوان: مدينة الحلة دراسة مقارنة مع مدن العراق الاسلامية، تناولت فيه الأصل والجذر اللغوي لكلمة مدينة، والخصائص التي تمتعت فيها، والمواصفات المطلوبة في المدينة الإسلامية، وجعل مدن العراق انموذجا لذلك، اما الفصل الثاني: فقد وسمته بعنوان: مدينة الحلة بين اشكالية التاسيس والتمصير، عالجت به المعنى اللغوي لكلمتي التأسيس والتمصير، والكلمات المرادفة اليهما مثل: تخطيط، بناء، تشييد، تعمير، وتم سوق النصوص اللغوية والجغرافية والتاريخية التي تدعم ذلك، مع التركيز على مدن العراق، والنصوص ذات العلاقة بمدينة الحلة.اعتمد الباحث منهجية الاستدلال بالنص اللغوي والتاريخي والجغرافي، ومحاولة تفكيك النص وتحليله وتركيبه للوصول الى النتائج المتوخاة، مع التركيز بشكل خاص على النصوص المتعلقة بهذه المفردات (التاسيس والتمصير ومرادفاتهما) ومحاولة مناقشتها ومقارنتها بنصوص أخرى، والاعتماد على اقتطاع ما يفيد موضوع الدراسة من النصوص وعدم الإسهاب، كما تم التركيز على بعض النصوص كنماذج دون استخدام جميع النصوص التي تم الاطلاع عليها، توخيا لعدم الإطالة لان النصوص التاريخية التي تناولت الموضوع كثيرة وطويلة.تم اتّباع منهجية تعتمد عدم ذكر ببلوغرافيا الكتاب كاملة عند ذكرها لأول مرة في الهوامش؛ لان ذكرها يكون تكراراً للببلوغرافيا المذكورة في قائمة المصادر، كما ان ذكرها في الهوامش والمصادر يشغل مساحة واسعة وعددا من الأوراق يمكن إشغالها بمادة أهم، وذكرها بالهامش يعني إثقالها دون مسوّغ، ويمكن لمن يريد التعرف على مصدرها الرجوع إلى المصادر، ويجدر القول ان ما ذهبنا إليه في هذه المنهجية لا يعني التقليل من شأن المنهجيات المتبعة الاخرى.أفاد البحث مجموعة من المصادر المهمة ذات العلاقة ويمكن تقسيم هذه المصادر الى مجموعات كل بحسب اختصاصه، ومنها المجموعات: مجموعة معاجم اللغة، مثل كتاب: لسان العرب لابن منظور، وكتاب القاموس المحيط للفيروز آبادي، وكتاب تاج العروس للزبيدي، وكتاب الصحاح للجوهري، اما مجموعة المصادر الجغرافية فقد اعتمدنا على كتاب: أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم للمقدسي، وكتاب: معجم البلدان لياقوت الحموي، وكتاب: صورة الأرض لابن حوقل، وكتابي الأقاليم والمسالك للاصطخري وغيرها، اما مجموعة كتب التاريخ والفتوح، فتناولنا منها كتاب: فتوح البلدان للبلاذري، والكامل في التاريخ لابن الأثير، والبداية والنهاية لابن كثير، وتاريخ الإسلام للذهبي، والعبر لابن خلدون، ولم يفت الباحث الاعتماد على المراجع الحديثة التي تناولت موضوعة المدن مثل: دراسات في تاريخ المدن للدكتور عبد الجبار ناجي، والمدينة الإسلامية للدكتور محمد عبد الستار عثمان، ودراسات في نشأة المدينة الإسلامية لمصطفى الموسوي، والمدن في الإسلام للدكتور شاكر مصطفى.واجهت الباحث مشكلة النصوص التاريخية والجغرافية المتناقضة والتي تعطي أكثر من مدلول، وفيها أكثر من تناقض في الكتاب الواحد وقد يكون التناقض موجودا بالنص الواحد، لذا حاولنا وعن طريق المقارنة مع المصادر الاخرى فك الاشتباك الحاصل والتناقض الموجود. وندعو من الله تعالى بان يوفقنا لما فيه الخير والصلاح انه نعم المولى ونعم المجيب وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه منهم المنتجبين.

الفصل الأول
خصائص المدينة الإسلامية

1- نظريات نشوء المدن الإسلامية.

مدينة الحلة[1] واحدة من مدن العراق التي سجلت تاريخا واضحا وبارزا خلال العصور التاريخية التي مرت فيها، فهي إحدى المدن التي ظهرت خلال العصور العباسية المتأخرة، ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا بان الدراسات الأكاديمية لم تضع بشكل دقيق الثوابت والأسس لتحديد مكان معين وإمكانية تسميته باسم: مدينة أم حاضرة[2] أم قرية أم قصبة[3] أم رستاق[4] أم بلدة ...الخ، كذلك هو حال الجغرافيين والرحالة العرب الذين استخدموا هذه المصطلحات بطريقة لم تخضع لقانون او إطار ثابت، فمرة نجد منطقة معينة تسمى عند احد الجغرافيين باسم مدينة، في حين يطلق عليها غيره اسم قرية كبيرة، ومن هنا يمكن القول ان منهجية ثابتة في هذا الإطار لم تكن موجودة، ولكن كانت محاولات للباحثين المحدثين لوضع ثوابت محددة يُتّفق عليها ليمكن تسمية مكان ما باسم: مدينة، والظروف المفترض توافرها بذلك المكان ليتسنى لهم إطلاق تسمية صحيحة عليه، ومع الإرباك الموجود في النصوص التاريخية والجغرافية المتوفرة في التراث الإسلامي والمتعلقة بالحديث عن المدينة الإسلامية، إلا أن المهتمين نجحوا ـ نجاحا يمكن وصفه بأنه نجاحا جزئيا ـ بوضع الشروط الواجب توافرها بمكان معين ليطلق عليه اسم مدينة، وسبب قولنا بان النجاح كان جزئيا يعود إلى الاختلاف الموجود بين الباحثين عند تثبيت الشروط المطلوبة مع إنهم تشابهوا في بعضها، ومن الباحثين العرب المحدثين الذين تناولوا دراسة المدينة الإسلامية: الدكتور عبد الجبار ناجي، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، والدكتور مصطفى الموسوي وكتابه: العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، والدكتور شاكر مصطفى وكتابه: المدن في الإسلام حتى نهاية العصر العثماني، والدكتور محمد عبد الستار عثمان كتابه: المدينة الإسلامية...الخ.والمطلع على هذه المراجع وغيرها يجد ان هؤلاء الباحثين ساقوا الكثير من النصوص لإثبات ما ذهبوا إليه من القول، إلا إنهم لم يتفقوا اتفاقا كليا على الشروط المراد توافرها في المدينة، اذ إنهم نقلوا آراء كثيرة لتحديد العوامل التي كانت وراء ظهور المدينة الإسلامية وحددوا عوامل عدة منها: العامل العسكري، ومفاده: ان المدينة الإسلامية من خلال وجود السور والحصن والخندق والبرج فيها إذن فهي مدينة دفاعية عسكرية، وممن ذهب الى ذلك القول سموهم بأصحاب النظرية العسكرية[5]، ومن المدن الإسلامية التي تدرج ضمن هذا النوع هي: (البصرة، الكوفة، وبغداد)[6]، وأصحاب النظرية العسكرية لم يفصلوها تماما عن النظرية السياسية[7]، وهم من ربط الهيكلية السياسية لمدينة موجودة داخل هذا السور والخندق والحصن والقلعة، ووجود تنظيمات دولة متكاملة يجب حمايتها وتطبيق أهدافها الدفاعية والهجومية، ومن هنا ربطوا بين الجانب العسكري والسياسي، وهنا يظهر التساؤل الذي يقول هل من الممكن عد مدينة الحلة وان السبب من وراء نشاتها العامل العسكري باعتباره واحدا من عوامل النشوء؟ ان الجواب على هذا السؤال بحاجة إلى دليل ربما يثبت إذا تعرفنا على الظروف التي كان يمر فيها الأمراء المزيديين قبل تمصير الحلة، وطبيعة العلاقة العسكرية المتذبذبة بين السلب والإيجاب مع السلاجقة[8] من جهة والخلافة العباسية[9] من جهة ثانية والقبائل العربية الموجودة في العراق[10] من جهة ثالثة، اذ امتازت طبيعة هذه العلاقة بتذبذبها وتأرجحها بين السلب والإيجاب وعدم الاستقرار فهي تتغير بحسب المصلحة[11]، وذكر الحموي[12] أثناء حديثه عن الأمير صدقة نصا قال فيه: ((... فلما قوي أمره [صدقة بن منصور] واشتد أزره وكثرت أمواله ... انتقل إلى الجامعين موضع غربي الفرات ليبعد عن الطالب))، وذكر ان الأمير صدقة عندما جعلها سكنا له ولجيشه فقال:

---

[1]() والحلة بكسر الحاء وتشديد اللام المهملة، وتعني القوم النزول وفيهم كثرة ، وهذه التسمية أطلقت على أكثر من موضع إلا ان أشهرها حلة بني مزيد، وعرفت الحلة باسم: (الحلة السيفية) نسبة إلى مؤسسها الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور. الحموي، المشترك وضعا والمفترق صقعا، 143؛ معجم البلدان، 2/292، 5/334؛ أبو البقاء الحلي، المناقب المزيدية، 1/362؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، 1/419. للتفاصيل عن التسمية راجع: الحموي، معجم البلدان، 2/293؛ ابن منظور، لسان العرب، 1/706؛ ناجي، الإمارة المزيدية، 60؛ الخزرجي، الحياة الفكرية في الحلة، 7؛ الربيعي، اثر علماء الحلة، 12؛ الشمري، الحياة الفكرية في الحلة خلال القرن التاسع الهجري، التمهيد.

[2]() حاضرة:خلاف البادية، وهي المدن، وسميت كذلك لان اهلها حضروا الامصار، وسكنوها. ابن منظور، لسان العرب، 4/197.

[3]() قصبة: قصبة البلد مدينته، وقيل معظمه، والقصبة القرية، وقصبة القرية وسطها، ابن منظور، لسان العرب، 1/677.

[4]() رستاق: الجمع رساتيق وهي السواد. ابن منظور، لسان العرب، 10/ 116. ويقال ان رستاق كلمة فارسية معربة من اللفظ: (رستا) الفارسي والذي يعني القرى الزراعية. الطريحي، مجمع البحرين، 2/ 392 الهامش. وهو بضم الراء وسكون السين. الدينوري، الأخبار الطوال، 104.

[5]() ناجي، دراسات في تاريخ المدن، 16 – 17؛ عثمان، المدينة الإسلامية، 95، 98.

[6]() الدينوري، الأخبار الطوال، 116-117؛ البلاذري، فتوح البلدان، 336؛ ناجي، دراسات في تاريخ المدن، 321.

[7]() ناجي، دراسات في تاريخ المدن، 16.

[8]() ابن الجوزي، المنتظم، 9/ 143، 156؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 12/ 122، 182، ناجي، الإمارة المزيدية في الحلة، 193-198.

[9]() ابن الاثير، الكامل في التاريخ، 9/ 114، 224، 10/ 56، 11/25؛ ناجي، الإمارة المزيدية في الحلة، 87-89.

[10]() ناجي، الإمارة المزيدية في الحلة، 21-58.

[11]() ناجي، الإمارة المزيدية في الحلة، 22-198.

[12]() معجم البلدان، 2/294.

((... اسكنها أهله وعساكره))[13]، وقال ابن الجوزي[14]: ((... وجعل عليها [الحلة] سورا وخندقا))، وإذا تمعنا في النصوص السابقة نجدها تتحدث عن الطلب وهو الهروب والتخلص من العدو واتقائه، وعن أهله وعساكره، وعن سور وخندق، وبالتأكيد فكرة العساكر والسور والخندق والابتعاد عن الطلب بطبيعتها تدخل ضمن الجانب الدفاعي التحصيني، حيث أصبحت الحلة بعد تمصيرها عرضة لهجمات القبائل الموجودة في الفرات الأوسط، مثل قبيلة خفاجة[15] التي كانت تشكل تهديدا مباشرا للمدينة قبل وبعد التمصير بل ويمكن القول حتى العصور الحديثة، كما ان صدقة عندما مصر الحلة واتخذها مركزا له ذلك لان مدينة النيل أصبحت لا تفي بالغرض الدفاعي بالنسبة للدولة المزيدية، كما يمكن القول ان التحصين الجغرافي الطبيعي المتمثل بنهر الفرات ربما كان سببا من وراء اختيار موقع الحلة المذكوروظهرت آراء أخرى عند الباحثين المهتمين بدراسة المدن، وجدوا إنها عوامل وقفت وراء تمصير المدينة العربية الإسلامية ومنها: العوامل التجارية الاقتصادية، ومن المدن التي ساعد هذين الجانبين على ظهورها هي: (بغداد، البصرة)، وأصحاب هذا القول اعتمدوا على نص ساقه المقدسي[16] الذي قال: ((... الصناعة بالبصرة والخير ببغداد))، ومن هنا يمكن القول انه قد يشترك أكثر من عامل في ظهور مدينة معينة وبروزها، فالملاحظ ان مدينتي البصرة وبغداد ذُكرت عند الحديث عن المدن العسكرية والمدن المنشاة لسبب عسكري واقتصادي في الوقت ذاته.وقال آخرين ان العامل الجغرافي وقف وراء قيام مدن عديدة نشأت وقامت نتيجة وقوعها في منطقة مهمة أهلتها على النشوء، وعددوا مدنا قامت نتيجة موقعها الجغرافي المهم[17] كوقوعها على طرق التجارة رغم ان سكانها لم يعملوا بالتجارة، او وقوعها على مرفأ بحري، او على طريق الحج، وأصحاب هذه النظرية أطلقوا عليها اسم:النظرية الجغرافية، فعند الحديث عن مدينة بغداد نجد ان للموقع الجغرافي اثره في استحداثها[18]، وتقع مدينة الحلة ضمن موقع جغرافي هام للغاية فهي تتوسط بغداد والكوفة، وواقعة على طريق القوافل التجارية وقوافل الحجاج القادمين من بغداد وشمالها الى الكوفة ثم الى مكة[19]، كذلك النهر الذي يمر فيها فقد امتاز بمرور السفن التجارية فيه فقصدها التجار[20] حتى وصفت بانها قد: ((... صارت من افخر البلاد وتميزت أسواقها بأنها كانت حافلة بالصناعات))[21]، أضف إلى ذلك فقد وصفها الحموي[22] بالقول: ((... وقد قصدها التجار فصارت افخر بلاد العراق وأحسنها مدة حياة سيف الدولة))، من هنا يمكن القول ان المدينة العربية الإسلامية من الممكن ان تقف وراء قيامها عامل او أكثر من هذه العوامل: (العسكرية ـ السياسية ـ الاقتصادية ـ الجغرافية ـ دينية)[23]، او قد تتوافر جميعها في ان واحد، أو قد تتوافر هذه العوامل تباعا بفترات تاريخية مختلفة لتكوين هذه المدينة وتكاملها ولا تشذ مدينة الحلة عن ذلك.

2- معنى كلمة مدينة.

ويقتضي الأمر هنا التعرف على المعنى اللغوي لكلمة مدينة، الذي يقال إن أصلها يأتي من الفعل (مَدَنَ)، وان معنى مدن أي أقام في المكان[24]، وعرفت أيضا بأنها: ((الحصن على ان يبنى على أُصطُمَّةٌ[25] من الأرض))[26]، لذا فان كل ارض يبنى على اصطمتها حصن فهي مدينة[27]، وارجع آخرون أصل كلمة مدينة الى الجذر كلمة (دين)، والمقصود بكلمة دين هنا (الملك)[28]، وان كلمة ودنته تعني ملكته[29] أي هو مدين مملوك، ويقال ان كلمة

---

[13]() الزركلي، الأعلام، 3/ 202 - 203.

[14]() المنتظم، 9/ 236.

[15]() قبيلة خفاجة: من القبائل العراقية القديمة، وهم من بني عقيل يرجعون إلى القبائل العدنانية ظهر شانهم أيام الدولة العباسية، تفرقت منها جماعات كثيرة بين النجف والحلة وكربلاء وبغداد. العزاوي، تأريخ العراق، 3/64-65. وتسكن هذه القبيلة في ناحيتي الكفل والقاسم على الجانب الايمن من شط الحلة، وفي نهر الشاه (المجرية). كحالة، معجم قبائل العرب، 1/350.

[16]() أحسن التقاسيم، 23. راجع أيضا: ابن حوقل، صورة الأرض، 203.

[17]() الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 7/615؛ الحموي، معجم البلدان، 1/457؛ عثمان، المدينة الإسلامية، 98.

[18]() الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 7/614-618؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 1/70؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، 119.

[19]() الحموي، معجم البلدان، 2/ 352.

[20]() ناجي، دراسات في تاريخ المدن، 130.

[21]() ابن جبير، رحلة ابن جبير، 198؛ الحموي، معجم البلدان، 2/ 352؛ القمي، الكنى والالقاب، 2/190؛ ناجي، دراسات في تاريخ المدن، 130.

[22]() الحموي، معجم البلدان، 2/ 294.

[23]() ناجي، دراسات في تاريخ المدن، 15 - 18.

[24]() الفيروز ابادي، القاموس المحيط، 270 (مادة مدن).

[25]() الاصطمة: هو جميع ما تصرف منه، وقيل هي: معظم الشيء ومجتمعه او وسطه. ابن منظور، لسان العرب، 12/339 مادة: (صطم)؛ الزبيدي، تاج العروس، 17/ 412. مادة: (صطم).

[26]() الزبيدي، تاج العروس، مادة: (مدن).

[27]() ناجي، دراسات في تاريخ المدن، 57.

[28]() الزبيدي، تاج العروس، مادة: (مدن).

[29]() ابن منظور، لسان العرب، 13/ 170.

دين جذورها آرامية وتعني: (القضاء)[30]، وذُكر ايضا ان كلمة دين تعني بالآشورية والأكادية (القانون)[31]، إلا ان كلمة دين وردة بمعانيها المتعددة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف بمعنى: (المالك او الحاكم)[32]، ومن هنا يمكن القول ان كلمة مدينة تعني مكان مملوك لجماعة من الناس يسوده القانون.

حاول المهتمون بدراسة المدن ان يحددوا الأعداد الموجودة من البشر في مكان معين ليمكن اطلاق اسم مدينة عليه فقالوا: اذا كان عدد سكانه 5,000 نسمة يطلق عليه اسم قرية، اما إذا بلغ عددهم 20,000 فهي مدينة صغيرة، وإذا كان 100,000 شخص فمدينة متوسطة، وإذا وصل تعدادهم 1,500,000 نسمة فهي مدينة كبيرة[33]، وهذا ما يسمى بنظرية الكثافة السكانية، الا ان هذا ليس شرطا ثابتا اذ انه مع تحديد هذه الأرقام إلا أنها لم تكن أرقاما نموذجية، لان أصحاب هذا الرأي هم من المستشرقين، ووافقهم بعض الباحثون العرب، وربما أراد المستشرقون من وراء الرقم الأخير عد مدينتي باريس ولندن من المدن الكبرى باعتبار تحقق الرقم المحدد فيهما، وهذا الرأي ما ذهب إليه الدكتور عبد الجبار ناجي[34].كما لا يمكن اعتماد العامل السكاني عاملا أوحدا بتحديد مكان معين كونه مدينة او لا، بل يمكن الاعتماد عليه مع عوامل شريكة أخرى حددها الباحثين من خلال سوقهم لنصوص تاريخية وجغرافية فالمقدسي[35] ذكر نصا قال فيه: ((... اعلم انا جعلنا الأمصار كالملوك والقصبات كالحجاب والمدن كالجند والقرى كالرجالة))، ويستمر بسوق الكلام ذاكرا رأيه هذه المرة في الخصائص المطلوب توافرها في المكان الذي يمكن ان يسمى مدينة فقال: ((... وأما نحن فجعلنا المصر كل بلد حلّه السلطان الأعظم وجمعت إليه الدواوين وقلدت منه الأعمال وأضيفت إليه مدن الأقاليم)).

3ـ خصائص المدينة الإسلامية.

من خلال ما تقدم من القول يمكن ذكر ما استنتجه الباحثين من خصائص وسمات مطلوبة بالمدينة الإسلامية وهي: (بلد جامع ـ ان يحل به السلطان الأعظم ـ تقام فيه الحدود ـ تقلد منه الأعمال ـ تضاف إليه مدن الأقاليم)[36]، في حين تناول آخرون خصائص أخرى تختلف عن السابقة واعتبروا توافرها من ضروريات الأماكن التي يطلق عليها اسم مدينة مثل: (سعة المساحة ـــ دار الإمارة والمسجد الجامع ـــــــ الرخاء الاقتصادي ـــــــ الموقع التجاري والاستراتيجي ـــــــ توافر المياه ـــــــ وجود سور من طين)[37].

واذا طبقت الخصائص المذكورة على مدينة الحلة فنجد ان اغلبها تنطبق عليها، فالكثافة السكانية للحلة يمكن التعرف عليها من خلال النصوص التاريخية التي ذكرت أرقاما معينة في حوادث تاريخية مختلفة مرتبطة بتاريخ المدينة، ومن خلال النصوص التي سترد في البحث يمكن عدّ مدينة الحلة بانها مدينة صغيرة، ففي حوادث سنة 501هـ عند اندلاع الحرب بين الأمير صدقة والسلطان السلجوقي[38]، فان جيش الأمير صدقة وحلفائه من القبائل بلغ تعداده 20,000 فارس[39]، ومن المعتاد ان الجيش لا يتكون من الفرسان فقط، بل من الرجالة أيضا، وقد يكون عدد الرجالة أكثر من عدد الفرسان، كما هو حال الجيش الذي أرسله السلطان السلجوقي في هذه الحرب، والذي يتكون من 20,000 فارس و 30,000 راجل، ولكن مع تسليمنا الى القول ان جيش صدقة 20,000 فقط فان هذا الرقم هو المجموع الإجمالي لجيش صدقة المكوّن من جيشه الأساسي وجيش حلفاؤه الذين وقفوا معه من الأمراء المحليين (أمراء الأطراف) والقبائل، فلو فرضنا ان جيش صدقة يساوي نصف الرقم المذكور، إذن يكون العدد 10,000، حتى وان كان تعداد جيشه 5000 فان الحلة بحسب هذا الرقم تكون مدينة صغيرة اذ لو افترضنا ان الأسرة الواحدة تتكون من أربعة أشخاص كمعدل إذن فان أعداد سكان الحلة آنذاك يبلغ 20,000 نسمة وبالتالي فان هذا الرقم يطلق بحسب نظرية الكثافة السكانية على المدن الصغيرة، كما توجد إشارة للرحالة بنيامين التطيلي[40] الذي حدد أعداد اليهود في مدينة الحلة بـ: 10,000 نسمة، إذن إذا كان هذا عدد اليهود فقط فما بالك بعدد السكان الأصليين الموجودين في مدينة الحلة والمناطق التابعة لها، حتى لو كان هذا الرقم مبالغ فيه من قبل التطيلي فهو دلالة على ان الأقلية في هذه المدينة يشكلون أرقاما عالية وبالتالي فان عدد السكان المسلمين الذين يشكلون الأكثرية

---

[30]() ناجي، دراسات في تاريخ المدن، 57 .
[31]() حجازي، المدخل في علم اللغة، 126.
[32]() ابن حنبل، المسند، 201 – 202؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، 4/ 575؛ الطبراني، المعجم الكبير، 12/ 389.
[33]() ناجي، دراسات في تاريخ المدن، 17 - 18.
[34]() دراسات في تاريخ المدن، 17 - 18.
[35]() أحسن التقاسيم، 47.
[36]() مصطفى، المدن في الإسلام، 77.
[37]() البلاذري، فتوح البلدان، 336، 445؛ الدينوري، الأخبار الطوال، 117؛ ابن حوقل، صورة الأرض، 218، 227؛ الحموي، معجم البلدان، 1/ 288، 404، 2/ 92، 381؛ عثمان، المدينة الإسلامية، 56-57، 59؛ جعيط، الكوفة نشأة المدينة العربية، 101-181؛ ناجي، دراسات في تاريخ المدن، 83.
[38]() حول أسباب قيام هذه الحرب وحوادثها راجع: ابن الجوزي، المنتظم، 10/96 – 97؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 12/ 208.
[39]() ابن الجوزي، المنتظم، 10/96 – 97.
[40]() بنيامين التطيلي، رحلة بنيامين، 141؛ العزاوي، الحلة في العصر المغولي، 87.

تكون أرقامهم أعلى بكثير من الأقليات، مع الاخذ بنظر الاعتبار ان هؤلاء اليهود قد لا يكونون داخل مدينة حلة الجامعين، بل من الممكن ان يكون المقصود بهم ممن سكن منطقة بابل الأثرية القديمة او بقربها، او ممن سكن سورى او برملاحة، وهذه المدن تابعة إداريا آنذاك لمدينة الحلة.

وجاء في حاشية كتاب صورة الأرض لابن حوقل[41] عند وصف مدينة الحلة بأنها مزدحمة السكان، وقال ابن جبير[42] يصف جسرها بالقول: ((وكان لها جسر ضخم معقود على مراكب كبار متصلة))، ويعلل الدكتور عبد الجبار ناجي[43] بناء الجسر بهذه الضخامة يعود الى كثرة الزحام والمرور عليه.

4- الجامعين قبل عام 495هـ.

وفيما يتعلق بالخصائص الأخرى المراد توافرها في كل مدينة وفيما يتعلق بالمسجد الجامع فان المدينة فيها جامعين اثنين، اذ انها قبل تمصيرها كانت تسمى بـ: الجامعين وذلك لوجود جامعين فيها، ولا بد لنا من القول ان الجامعين كانت تسمى بـ: قرية الجامع، وأورد البلاذري[44] نصا يرجع بتاريخ المنطقة إلى العصر الأموي فقال: ((... وبنى خالد[45] حوانيت أنشأها وجعل سوقها آزاجا معقودة بالآجر والجص، وحفر خالد النهر الذي يعرف بالجامع، واتخذ بالقرية قصرا يعرف بقصر خالد))، ولما كان النهر المذكور في النص في منطقة الكوفة، فربما كان الجامع المذكور قريبا منه أيضا وبالتالي فان القصر هو الآخر يكون بنفس القرية المذكورة[46]، ويشير الدكتور عبد الجبار ناجي[47] ان قرية الجامع تقع قرب الكوفة وإنها إحدى ضواحيها، وقد اتخذ خالد القسري قصره فيها. ولا بد من القول ان تاريخ هذه القرية ظل مبهما خلال العصر الأموي الا انها اتضحت أكثر خلال العصر العباسي، وفي ايام الفتنة بين الأمين والمأمون[48]، جهز الأمين قوة عسكرية سنة 196هـ الى قصر ابن هبيرة[49] وأوصى قائديها قائلا: ((... ان سلكتما الطريق الأعظم لم يخف ذلك عليهما [المقصود هنا قائدا جيش المأمون] ولكن اختصروا [الأصح اختصرا] الطريق الى فم الجامع فانه موضع سوق ومعسكر فانزلاه ... فوجها الرجال ... الى فم الجامع))[50]، ويحتمل ان يكون هذا الجامع هو نفسه الذي سمي فيما بعد باسم: الجامعين بعد أن أضيف جامع آخر بنفس المنطقة[51]، خصوصا اذا ما ذكرنا ان سهراب قال: ((... ان نهر سورى يمر بالجامعين المحدث والقديم))[52]، أي ان النهر يمر بالجامع المحدث أولا ثم القديم وهذا يدل على ان الجامع المحدث يقع الى الشمال لان النهر يمر به أولا[53] ومجرى النهر من الشمال باتجاه الجنوب، وكذلك يمكن القول ان منطقة فم الجامع قريبة من قصر ابن هبيرة التي عدها ابن حوقل[54] من اكبر المدن الواقعة بين بغداد والكوفة، وفي ثورة ابي السرايا[55] ذكر اليعقوبي[56] ان جيش المأمون التقى والتحم بجيش ابي السرايا في موضع يقال له الجامع بين بغداد والكوفة.وبما ان قصر ابن هبيرة والجامع المذكور كلاهما يقعان بين بغداد والكوفة اذن فهما قريبتان من بعضهما ويقعان بنفس المنطقة وذكر

41() صورة الأرض، 1، 254.

42() رحلة ابن جبير، 189؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، 220.

43() الإمارة المزيدية في الحلة، 259.

44() فتوح البلدان، 2/ 350 – 351؛ البراقي، تاريخ الكوفة، 140؛ ناجي دراسات في تاريخ المدن، 203.

45() خالد بن عبد الله القسري: هو والي العراق من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك بن مروان (105هـ - 125هـ)، جمع له مصري البصرة والكوفة معا، وكان يطلق عليهما اسم: العراقين، ودارت في عهده خطوب وحروب، تأججت فيها العصبية القبلية بين القبائل اليمانية والقيسية (المضرية)، وولى بعده على العراق يوسف بن عمر الثقفي الذي القى القبض على خالد القسري بأمر من الخليفة الأموي الوليد بن يزيد بن عبد الملك (ت: 127هـ)، وقتله شر قتلة بعد تعذيب طويل. الدينوري، الإمامة والسياسة، 2/153. للاطلاع أكثر على سيرته يراجع: ابن سعد، الطبقات الكبرى، 6/ 264، 299، 303، 306 – 307، 312، 318 – 319، 327، 334؛ ابن معين، تاريخ ابن معين، 2/ 226؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، 155؛ الدينوري، الأخبار الطوال، 281، 334، 336 – 337، 345، 351، 367؛ طيفور، بلاغات النساء، 160.

46() ناجي، الإمارة المزيدية، 249.

47() ناجي دراسات في تاريخ المدن، 203.

48() حول أسباب الفتنة وحوادثها راجع: البخاري، التاريخ الصغير، 1/7؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 6/ 488 – 499؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 12/400؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، 56، 228؛ ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، 1/30؛ الحموي، معجم البلدان، 3/ 297؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 10/ 224، 242، 244؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، 13/ 469؛ ابن خلدون، العبر، 3/ 231 - 232.

49() قصر ابن هبيرة: مدينة على فرات الكوفة بناها والي العراق الاموي يزيد بن عمر بن هبيرة، وسميت باسمه، الحموي، معجم البلدان، 4/365.

50() الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 7/42؛ ناجي، الإمارة المزيدية في الحلة، 249.

51() ناجي، الإمارة المزيدية في الحلة، 249.

52() سهراب، عجائب الأقاليم، 125 .

53() ناجي، الإمارة المزيدية في الحلة، 250.

54() صورة الأرض، 1/ 243؛ المسالك والممالك، 166.

55() أبو السرايا: هو السري بن منصور من ولد هاني بن قبيصة بن مسعود بن عامر بن عمرو، خرج بالكوفة وبايع محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن طباطبا، قتل سنة 199هـ، ويقال سنة 200هـ، للتفاصيل عن حركة أبي السرايا يراجع: خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، 385؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 116 – 123؛ القرطبي، صلة تاريخ الطبري، 106؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، 2/ 445؛ البخاري، سر السلسلة العلوية، 25؛العمري، المجدي في انساب الطالبيين، 130؛ الطبرسي، إعلام الورى، 2/ 37؛ ابن عنبة، عمدة الطالب، 172، 300.

56() تاريخ اليعقوبي، 2/ 543؛ ناجي، الإمارة المزيدية في الحلة، 294.

المسعودي[57] ان أبا مسلم الخراساني من أهل برس والجامعين، وبما ان الخراساني من أعلام النصف الأول من القرن الثاني للهجرة، إذن يمكن القول ان الجامعين موجودة منذ القرن الثاني للهجرة، إلا ان الدكتور عبد الجبار ناجي[58] يحتمل ان المسعودي سال عن مولد ابي مسلم فقيل له في هذا الموضع الذي يسمى في زمان المسعودي بالجامعين؛ لذلك ذكر اسم الجامعين، أي انه اراد القول ان الجامعين لم تكن موجودة في القرن الثاني بهذا الاسم وتردد اسم الجامعين في صفحات التاريخ منذ القرن الرابع الهجري خصوصا أيام السيطرة البويهية (334 ـ 447هـ) وما بعدها، ويبدو ان ورودها في النصوص التاريخية يتأتى من الأهمية التي اتسمت بها المدينة نتيجة الازدهار والنضج الاقتصادي الذي تمتعت به، حتى انها أصبحت لأهميتها عرضة للهجمات الخارجية، ففي حوادث سنة 375ه أيام السيطرة البويهية على العراق أقام القرمطي الدعوة لعضد الدولة البويهي في الجامعين[59]، وضمن المقلد العقيلي الجامعين وبعض مدن السواد سنة 387ه[60]، واجتمع دبيس بن مزيد (408 – 474هـ) مع قرواش بن المقلد العقيلي سنة 417ه[61]، وفي سنة 446ه هجمت قبيلة خفاجة على الجامعين، وكان نور الدولة دبيس في شرقيها وخفاجة غربيها، فطلب دبيس المساعدة من البساسيري[62] والذي قدم مساعدة سريعة فأجلاهم من الجامعين[63].اختلف الجغرافيون في الجامعين فمنهم من قال انها منبرا صغيرا[64]، ومن قال انها مدينة[65]، ومن قال الجامعين كورة والحلة قصبة لها[66]، وقال آخر إنها بلدة كبيرة نزهة[67]، ويدل الكلام المتقدم على ان الجامعين كانت من المناطق ذات الأهمية الكبيرة في المنطقة، خصوصا اذا ما عرفنا أوصافها التي وصفت بها من قبل الجغرافيين الذين تناولوا مكانتها الاقتصادية ومساحتها فقال سهراب[68]: ((... وللجامعين طسوج[69] تسقيه الأنهار المتفرعة من نهر سورا))، وذكر غيره: ((... ان حول الجامعين رستاقا عامرا خصبا جدا))[70]، وقال ابن حوقل[71] مضيفا للنص المتقدم ان هذا الرستاق يحاذي نواحي المدائن. وهذه دلالة واضحة على المساحة الجغرافية التي كانت تضمها الجامعين حتى وان كانت الحدود المذكورة سابقا مبالغ فيها.

الكلام السابق يوضح لنا ان الجامعين منطقة موجودة منذ القرن الأول للهجرة وكانت تسمى باسم: الجامع، ثم بمرور الزمن بني جامع آخر فسميت الجامعين، وانها من المناطق والتي تتمتع بخصائص جغرافية واقتصادية مهمة.

كان طموح الأمراء المزيديين هو بناء دولة مستقرة تستطيع الوقوف بوجه التحديات، لذلك عمل صدقة بن منصور على توسيع نفوذ الإمارة المزيدية وقد نجح في تحقيق ذلك نجاحا باهرا، فتمكن سنة 496ه من ضم الكوفة، وواسط، وهيت، وعانه، وحديثة[72]، وفي سنة 497ه اخضع البصرة، وفي سنة 500ه سيطر على تكريت[73]. ويمكن النظر الى موقع المزيديين بان الحلة قد اصبحت حينذاك عاصمة لاقليم سياسي يمتد بين تكريت وهيت والبصرة وفم البطائح وواسط، كما ان هذه المناطق تعد مناطق تابعة للإمارة المزيدية، ويعيَّن الأمير المزيدي لكل منطقة من هذه المناطق واليا يتولى إدارتها، وان لم يستمر نفوذهم عليها الا لفترة قصيرة[74].

وتمتعت مدينة الحلة بمزايا ومواصفات اقتصادية عالية للموقع الجغرافي الذي امتازت به، من خلال مرور نهر الفرات الذي يشقها الى نصفين كبير وصغير، والتفرعات النهرية التي تخرج من هذا النهر لتروي آلاف الدوانم من

---

[57]() مروج الذهب، 2/ 59.
[58]() الإمارة المزيدية في الحلة، 250 .
[59]() مروج الذهب، 2/ 59.
[60]() ابن الأثير، الكامل، 9/ 47.
[61]() ابن خلدون، العبر، 4/ 258 – 259، 277، 476، 491؛ كحالة، معجم قبائل العرب، 1/ 351.
[62]() البساسيري: هو ابو الحارث الملقب بالمظفر، ارسلان التركي، نسب الى تاجر باعه من أهل فسا، تدرج بالمناصب العسكرية حتى أصبح مسؤول حرس الخليفة، الا انه خرج عن الخلافة العباسية ودعا للخلافة الفاطمية في مصر، ثم قضي على تمرده سنة 451هـ وقتل، ووضع رأسه على باب بغداد. الذهبي، سير أعلام النبلاء، 18/ 132 الترجمة رقم (70). للتعرف على تفاصيل ترجمته وسير حوادث تمرده راجع: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 9/ 407 – 410، 11/ 391؛ السمعاني، الأنساب، 1/ 346؛ ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، 4/ 52 – 53؛ ابن الدمياطي، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، 1/ 39؛ الذهبي، مختصر تاريخ ابن الدبيثي، 365.
[63]() ابن الأثير، الكامل، 9/ 224، 132؛ ابن خلدون، العبر، 4/ 278؛ كحالة، معجم قبائل العرب، 1/ 351.
[64]() الاصطخري، المسالك، 87.
[65]() ابن حوقل، صورة الأرض، 1/ 233.
[66]() الحموي، معجم البلدان، 2/323.
[67]() ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، 1/ 307.
[68]() عجائب الأقاليم، 125.
[69]() الطسوج: تعني الناحية. الجوهري، الصحاح، 1/ 327؛ ابن منظور، لسان العرب، 2/ 317؛ الرازي، المختار الصحاح، 207.
[70]() الاصطخري، المسالك، 87.
[71]() صورة الأرض، 1/ 245 .
[72]() ابن الاثير، الكامل، 10/ 358 – 360، 368 – 369؛ ابو البقاء، المناقب المزيدية، 2/ 291؛ الخزرجي، الحياة الفكرية في الحلة، 14 - 16.
[73]() ابن الجوزي، المنتظم، 9/ 136؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، 2/ 24 .
[74]() ناجي، الإمارة المزيدية في الحلة، 111- 118 .

الأرض الصالحة للزراعة، والتي تمتاز بكثرة أشجار النخيل والفواكه كالنارنج[75] والكروم الجيدة[76]، والسمسم والقطن[77] والبقل والخضراوات[78].اورد المؤرخون والجغرافيون نصوصا عديدة تؤكد القول السابق اذ ذكر سبط ابن الجوزي[79] إنها كثيرة الأنهار، وقال ابن جبير[80] فيها نهر صالح لملاحة السفن، وذكر في حاشية كتاب صورة الأرض[81] نصا قال فيه: ((وللحلة أسواق دائمة البيع والشراء))، وقال الحموي[82] فيها: ((... وقد قصدها التجار فصارت افخر بلاد العراق وأحسنها... فهي اليوم قصبة [عاصمة] تلك الكورة))، كل ذلك ساهم ذلك بازدهار مدينة الحلة، لان توفر المواد الأولية للصناعة جعلت منها منطقة منتجة وبالتالي أصبحت مقصدا للتجار الذين وجدوا ضالتهم فيها، وأصبحت سوقا نشيطة تنافس مراكز التجارة الأخرى في العراق، ويزيد من أهميتها الطرق البرية الكثيرة المارة فيها ومنها طريق الحج، بالإضافة الى الطريق النهري الذي استغل لنقل البضائع مرورا فيها[83].

من خلال الكلام السابق يمكن القول ان الخصائص والمواصفات المطلوب توافرها في المدينة الإسلامية، قد تمتعت فيها مدينة الحلة، والتي أصبحت عاصمة للمنطقة بكاملها بحسب ما ذكر.

الفصل الثاني
مدينة الحلة بين التمصير والتأسيس

1- تمصير مدينة الحلة.

استخدم الباحثون في مجال الحضارة والعمران اصطلاحات كثيرة للتعبير عن بناء مدينة معينة، فتارة يقولون مصرت المدينة، وأخرى يقولون أسست، وثالثة عمرت، ورابعة شيدت، وخامسة استحدثت، وسادسة بنيت، وسابعة خططت...الخ من الكلمات الدالة على هذا المعنى، ولكن من خلال البحث والمتابعة نجد ان كلمة (تمصير) هي الكلمة الأكثر ملائمة من غيرها، وربما يعود ذلك إلى كون المدينة الإسلامية انفردت بأخذ هذا المصطلح والذي أصبح مرافقا لها بكثرة دون غيرها من مدن العالم، اذ لا نجد هذه الكلمة تستخدم عند الحديث عن نشوء أي مدينة غير إسلامية كالمدن الأوربية مثلاً، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى نجد ان المدينة فقط من استخدم معها هذا المصطلح فمثلا يمكن القول مصرت مدينة الحلة، في حين لم نجد في المصادر التي اطلعنا عليها ذكر لتمصير قرية، او تمصير قصر، او تمصير جامع، او تمصير قصبة، او تمصير كورة، او تمصير رستاق...الخ، في حين باقي المصطلحات نجدها بكثرة فمثلا يمكن القول شيد القصر، او خطط الجامع، او بني سور ...الخ، ولا بد لنا من القول ان كلمة مدينة نجدها تذكر مع مصطلحات عديدة مثل شيدت المدينة، او بنيت، او عمرت، او خططت...الخ، ومرة نجد في نص واحد ذكر لأكثر من مصطلح مثل: شيدت وبنيت وعمرت ومصرت، وبذلك يمكن القول ان المدينة انفردت دون غيرها بكلمة تمصير، في حين شاركت غيرها المصطلحات الأخرى المذكورة، وبهذا فان كلمة تمصير هي الأكثر انطباقا دون غيرها من المصطلحات المرادفة الأخرى، والآن نأتي لمعنى كلمة (مصر) في اللغة: فهي تعني الحد او الحاجز بين أمرين[84]، وقال ابن منظور[85]: ((والمصر: الحاجز والحد بين الشيئين، وقيل هو الحد بين الأرضين، والجمع مصور. ويقال: اشترى الدار بمصورها أي بحدودها. وأهل مصر يكتبون في شروطهم: اشترى فلان الدار بمصورها أي بحدودها، وكذلك يكتب أهل هجر. والمصر: الحد في كل شئ، وقيل: المصر الحد في الأرض خاصة. والمصر: واحد الأمصار. والمصر: الكورة، والجمع أمصار. ومصروا الموضع: جعلوه مصرا. وتمصر المكان: صار مصرا، وقيل ان: المصر في كلام العرب كل كورة تقام فيها الحدود ويقسم فيها الفئ والصدقات من غير مؤامرة للخليفة. وكان الخليفة عمر مصر الأمصار منها البصرة والكوفة. فلان مصر الأمصار كما يقال مدن المدن)).

وقيل ان المصر هو كل مكان تقام فيه الحدود ويقسم فيه الفيء والصدقات، والمصر هو كل ما حجز بين حدّين[86]، وكان للمقدسي[87] رأي بالمصر بقوله: ان المصر المقصود به العاصمة، اذ ان المدينة الإسلامية في أيام

---

[75]() ابن جبير، رحلة ابن جبير، 191 .
[76]() الدينوري، عيون الاخبار، 1/ 260 .
[77]() البلاذري، فتوح البلدان، 271 .
[78]() الدينوري، عيون الاخبار، 1/ 214 .
[79]() سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، 8/ 26 - 27.
[80]() رحلة ابن جبير، 190.
[81]() ابن حوقل، 1/ 245.
[82]() معجم البلدان، 2/ 295.
[83]() للاطلاع على هذه النواحي راجع: ناجي، الإمارة المزيدية في الحلة، 260-280.
[84]() ابن منظور، لسان العرب، 5/ 175.
[85]() لسان العرب، 5/ 175 - 176.
[86]() للتفاصيل راجع: ناجي، دراسات في تاريخ المدن، 58 - 61.
[87]() أحسن التقاسيم، 7، 47، 197.

الفتوحات الإسلامية الأولى، ونظرا لحاجة المقاتلين إلى المعسكرات وتوفير المأمن للمقاتلين وتأمين عملية ايصال الإمدادات والمؤن، وكانوا بحاجة الى مكان ثابت يحتمون به ويحمون حاجياتهم أثناء السلم ويكون محصنا خوفا من حدوث هجوم مفاجئ قد يسبب لهم أضرارا، اما اذا قاموا بالحملات العسكرية ضد الخصم فأنهم بعد انتهائها لا بد من وجود مأوى يرجعون إليه، فقاموا بتمصير الأمصار لهذا الغرض، الا ان مفهوم الأمصار في العصور المتأخرة اختلف عما كانت عليه في العصور الأولى حيث وصفت بأنها مناطق حدودية وعسكرية دفاعية، واصبح في العصور المتأخرة اعني التمصير، يطلق على التمدن والتحضر والتطور العمراني والاقتصادي فالمكان الذي تتوفر به هذه الشروط يسمى مصرا[88].من هنا يمكن القول ان الأمصار في العصور الأولى هي الحدود الدفاعية والحصون، ولكن خلال العصور التاريخية اللاحقة لحروب التحرير استمر لفظ المصر يطلق على المدينة الإسلامية التي تنشأ وتستحدث، مع كونها غير حدودية، ربما استمرار هذه التسمية جاء نتيجة توافر الشروط والخصائص الموجودة في المدينة العربية الإسلامية من كثافة سكانية ومساحة كافية وسور او حصن ومسجد جامع ودار إمارة ودواوين وجباية رستاق ومناطق تابعة لها.جاءت كلمة (مصَّر) عند الجغرافيين والمؤرخين العرب خلال حديثهم عن المدن العراقية بنصوص كثيرة، فعند الحديث عن مدينة الكوفة يذكر ابن عساكر[89] أثناء حديثه عن الكوفة فقال: ((... هو من أول أمصار المسلمين [الكوفة] مصَّره أصحاب رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم) في عهد عمر بن الخطاب))، ونصوص عديدة عن الكوفة وردت فيها لفظة: (مصرت[90]، تمصير[91]، مصر[92])، وجاءت كلمة مصر عند الحديث عن مدينة البصرة فقال الحموي[93]: ((... ووجه عتبة بن غزوان حين مصر البصرة...))، ووردت نصوص عديدة عن تمصير البصرة جاءت فيها الكلمات التالية: (مصرت[94]، مصَّر[95]، تمصير[96]، مصر البصرة واختطها[97]).اما ما يتعلق بمدينة الحلة فقد أورد صاحب الذريعة[98] عند الحديث عن كتاب: الأنوار البدرية في الرد على شبهة القدرية[99] نصا يشير به الى تمصير مدينة الحلة، وان النص كتب من قبل الشيخ احمد بن فهد الحلي (ت: 841هـ)، يتحدث فيه عن أسباب تسمية الحلة بـ: السيفية فقال: ((اكتب على ظهر هذه النسخة وجه تسمية الحلة السيفية لأنه مصَّرها سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس)). ومن هذا النص نجد ان كلمة تمصير استخدمت أيضا عند الحديث عن مدينة الحلة.

2- تأسيس مدينة الحلة.

وكلمة تأسيس فإنها تأتي من كلمة أس والأس: هو أصل البناء، وكذلك الأساس، والأسس، وجمع الأس أساس، وجمع الأساس أسس، وقيل أس يدل على الأصل والشيء الوطيد الثابت، فالأسس أصل البناء[100]، ولكن أثناء تتبعنا لهذه الكلمة لم نجدها منطبقة على المدن الا في مواضع قليلة، فمثلا أثناء الحديث عن بناء بغداد ورد نص جاء فيه: ((... وأراد المنصور بعد ما أسس بغداد بنائها))[101]، وفيما يتعلق بالبصرة والكوفة فلم نجد نصا يذكر هذا اللفظ عند الحديث عن المدينتين، وذكر الذهبي حول استحداث مدينة في الأندلس نصا نورد منه ما يأتي: ((أسس الخليفة الناصر لدين الله الأموي مدينة الزهراء في الأندلس... ولم يبن في الإسلام أحسن منها))[102]، إذن يمكن القول ان هذه الكلمة تكون مناسبة أكثر عند الحديث عن تأسيس جامع او تأسيس قصر اذ وجدناها بكثرة في هكذا باب مثل: ((... لما أسس رسول الله [صلى الله عليه وآله] جاء بحجر))[103]، وقيل أيضا: ((... وفي سنة ثمانين أُسس جامع القاهرة))[104]، واستخدمت هذه الكلمة بكثرة حول الحديث عن بناء المدارس نورد نصين من ذلك: ((... حيث اسس

---

[88]() الحموي، معجم البلدان، 4/393.
[89]() تاريخ مدينة دمشق، 44/ 368.
[90]() المزي، تهذيب الكمال، 4/ 536.
[91]() الطبري، تاريخ الرسل، 3/ 154؛ البلاذري، فتوح البلدان، 2/337؛ الحموي، معجم البلدان، 5/ 16.
[92]() الحموي، معجم البلدان، 2/135.
[93]() معجم البلدان، 5/199.
[94]() الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 3/89، 4/397؛ الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة بغداد، 1/ 169؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، 44/ 393؛
[95]() ابن سعد، الطبقات الكبرى، 3/99؛ الطبري، المنتخب من ذيل المذيّل، 53؛ الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة بغداد، 1/168؛ الحموي، معجم البلدان، 5/199؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، 1/305.
[96]() البلاذري، فتوح البلدان، 2/ 425؛ الحموي، معجم البلدان، 1/432.
[97]() ابن سعد، الطبقات الكبرى، 3/99؛ الطبري، المنتخب من ذيل المذيّل، 53؛ الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة بغداد، 1/168؛ الحموي، معجم البلدان، 5/199؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، 1/305.
[98]() اغا بزرك الطهراني، 2/ 419 - 420.
[99]() للتعرف على اسباب وفحوى هذا الكتاب راجع: اغا بزرك الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة، 2/ 419 - 420.
[100]() الجوهري، كتاب الصحاح، 903؛ ابن منظور، لسان العرب، 6/6؛ زكريا، معجم مقاييس اللغة، 14.
[101]() الحموي، معجم البلدان، 3/ 174.
[102]() الذهبي، تاريخ الإسلام، 24/ 36.
[103]() ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، 30/ 219.
[104]() الذهبي، سير أعلام النبلاء، 15/ 169.

[نظام الملك] المدرسة النظامية سنة 495هـ ... ولما رجع الى حلب أسس فيها مدرسة على ذلك الطراز))[105]، وقيل أيضا: ((أسس المهدي [يقصد به الخليفة المهدي العباسي] قصرا سماه قصر السلامة ... وشخص المهدي حين أسس هذا القصر إلى الكوفة))[106]، من هنا يمكن القول ان كلمة تأسيس هي الأقل تداولا مع المدن، وربما يعود السبب في ذلك ان معظم المدن الإسلامية أقيمت على مدن قديمة لا تخلو من السكان ولها جذور تاريخية. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فان كلمة أسس لا تنطبق على أسس البناء فقط بل استخدمت بالعربية للتعبير عن مصطلحات كثيرة مثل أسس العقيدة او أسس الإسلام او أسس الفكرة او النظرية ... الخ.وذكر نص عن الحلة وردت فيه كلمة: (أسس)، عندما ترجم صاحب الذريعة[107] لكتاب: (شرح أبيات الجمل)، لابن حُمَيْدة النيلي الحلي فقال: ((وقد أسست الحلة بنزول سيف الدولة صدقة بن منصور الاسدي))، كما ذكر يوسف بن المطهر والد العلامة الحلي[108] نصا حول التأسيس بخصوص مدينة الحلة فقال: ((في سنة 493 نزل سيف الدولة صدقة بن منصور الاسدي ارض الحلة... ووضع الأساس للدور والأبواب سنة 495هـ)).ولا بد لنا من القول ان كلمة أسس تعني من خلال التعريف اللغوي السابق ان شيء ما لم يكن موجدا ثم أُسس وأوجد، ومن هنا يمكن القول ان كلمة أسس من خلال التعريف اللغوي الموجود سابقا لا تنطبق على مدينة الحلة، لأنها أساسا موجودة كما ذكرنا عند الحديث عن قرية فم الجامع، وتاريخ الجامعين السابق لوجود الحلة ومن ثم دمج الجامعين بالحلة التي أصبحت فيما بعد يطلق عليها أسماء عديدة منها: حلة الجامعين، والحلة السيفية، وحلة بني مزيد.

3- الحلة قبل عام 495هـ.

اختلفت الآراء عند المؤرخين والجغرافيين القدامى والمحدثين حول كون وجود الحلة قبل عام 495هـ او عدم وجودها. والسؤال الذي بحاجة الى جواب هو: هل ان مدينة الحلة وتسميتها ظهرت سنة 495هـ، ام انها سبقت هذا التاريخ؟ اذا أردنا الجواب على هذا السؤال فلا بد لنا من القول ان مدينة الحلة قامت على ارض الجامعين التي بينا القدم التاريخي لها والذي يعود الى تاريخ أقدم من التاريخ المذكور، وهذا أمر مسلّم في صحته من خلال النصوص التي ذكرناها، ولكن كلمة: (حلة) هي الأخرى وردت في نصوص تاريخية تعود في القدم الى مدة سابقة لسنة 495هـ، والغريب ان الحموي[109] الذي ذكر تاريخ تمصيرها وحدده بسنة 495هـ وان سيف الدولة صدقة هو الذي مصرها، يذكر في مكان آخر ان دبيس بن مزيد هو الذي بنى الحلة بالجامعين[110]، ومن المعروف ان دبيس جد صدقة مدة حكمه استمرت من 474هـ حتى 479هـ[111]، في روايتي ياقوت السابقتين يبدو الخلل واضحا من ناحية التاريخ الذي مصرت به المدينة من جهة إضافة الى الأمير الذي مصرها، وإذا ما اطلعنا على ما ذكره المؤرخون قريبو العهد بنشوء الحلة المزيدية فإننا نجد نصوصا أشارت الى اسم الحلة صراحة، فقد كتب ابن الجوزي[112] في حوادث سنة 480هـ، عن الحلة، وهو يتحدث عن عدم لبس اليهود الغيار الذي يميزهم عن عامة الناس، فقال: ((خرج المرسوم انه قد أنهى حال يهود بطريق خراسان وبلاد ابن مزيد لا يلبسون غيارا، ولهم شعور كالاتراك، ويكنون بكنى المسلمين، فتقدم بخروج من عين من العدول والفقهاء فهذبوا نواحي بغداد، وقصدوا حلة ابن مزيد فهذبوها))، وفي حوادث سنة 451هـ عن هرب البساسيري بعد ان خسر الجولة مع السلاجقة يذكر انه هرب الى حلة دبيس[113]، وربما يشير هذا النص الى حلة بني مزيد في النيل وليس في الجامعين، ولكن توجد إشارات اخرى أقدم تاريخا في النص المذكور، وترفع شبهة القول في النص السابق بانه المراد من الحلة هي إمارة بني مزيد في النيل، فقال ابن الأثير[114] في حوادث سنة 420ه، ما نصه: ((... نور الدولة دبيس صاحب الحلة والنيل))، من هذا النص يتضح ان نص ابن الجوزي المذكور آنفا لا يراد به الإمارة في النيل بل في الحلة، والا لما قال ابن الأثير صاحب الحلة والنيل، وذكر ابن الأثير نصا اقدم من النص المار ذكره ففي سياق كلامه عن حوادث سنة 408هـ، قال: ان خصوم دبيس من مقربيه كبسوا دبيسا في النعمانية ثم نهبوا الحلة[115]. ومن خلال الكلام السابق يمكن القول ان كلمة تأسيس لا ينطبق ذكرها مع مدينة الحلة، وذلك لأنها كانت موجودة قبل سنة 495هـ، وكلمة التأسيس تعني الأساس الأول، أي ما لم يكن موجودا فأسس ووجد، ثم إننا حتى لو افترضنا عدم وجود اسم لمدينة الحلة بهذا المعنى

---

[105]() الذهبي، الكاشف عن معرفة من له رواية في الكتب الستة، 1/92.
[106]() الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 6/ 378.
[107]() اغا بزرك الطهراني، 13/ 57.
[108]() العدد القوية، 259 - 260.
[109]() معجم البلدان، 2/ 294.
[110]() معجم البلدان، 2/ 326.
[111]() ناجي، الإمارة المزيدية، 195.
[112]() المنتظم، حوادث سنة 480ه، 9/ 612.
[113]() البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، 17.
[114]() الكامل في التاريخ، 9/ 140.
[115]() الكامل في التاريخ، 9/ 114.

الصريح، ان المعلومات المذكورة فيما سبق من القول جاءت بسبب ما يطلق عليه بالسحب التاريخي (أي ان المؤرخين عاشوا بعد تأسيس الحلة لذلك عندما يذكروا حدثا معينا من الحوادث حصل في المنطقة التي أقيمت عليها مدينة الحلة، فهم يذكرون اسم الحلة باعتبارها أصبحت بهذا الاسم، دونما قصد بأنها كانت موجودة أساسا قبل التاريخ المذكور)، فان الجامعين كانت موجودة وهي المنطقة التي امتزجت بالحلة امتزاجا كاملا حتى سميت باسم: حلة الجامعين، إذن ما دامت الجامعين موجودة فان الحلة لا يصح ان نقول عنها أسست باعتبار الوجود السابق لها.

4- تخطيط مدينة الحلة.

اما كلمة تخطيط او خطط او اختط فان تداولها عند الحديث عن المدينة الإسلامية كان حاضرا، والاختطاط مصدر اختط وتعني: ((وضع الخط على الشيء إعلاما له وتعني تحديد الأرض بأحجار أو نحو ذلك))[116]، وقال ابن منظور[117] والخُطّة: ((الأرض تُنزل من غير ان ينزلها نازل قبل ذلك، وقد خطّها لنفسه خطا واختطها: وهو ان يُعلِّم عليها علامة بالخط ليُعلم انه قد احتجازها، واختط فلان خطة اذا تحجز موضعا وخطَّ عليه بجدار، ومنه خطط الكوفة والبصرة، والخِطَّةُ بالكسر: الأرض والدار يختطها الرجل في ارض غير مملوكة ليحتجزها ويبني فيها، وذلك اذا إذن السلطان لجماعة من المسلمين ان يختطوا الدور في موضع معينة ويتخذوا فيه مساكن لهم كما فعلوا بالكوفة والبصرة وبغداد)).وساق ابن خلكان[118] نصا مهما عند ترجمته لسيف الدولة صدقة بن منصور، وقد ذكر كلمة: (خطة) في النص فقال: ((ان الحلة اختطها سيف الدولة صدقة المذكور في سنة 495هـ فنسبت اليه)). ويمكن ان تكون كلمة اختط مرادفة لتمصير، اذ نقل الحموي[119] نصا وصف فيه بعض مدائن العراق قال فيه: ((... فلما ملك العرب ديار الفرس واختطت الكوفة والبصرة انتقل إليهما الناس ... ثمَّ اختط الحجاج واسط فصارت دار امارة، فلما زال ملك بني أمية اختط المنصور بغداد فانتقل اليها الناس ثم اختط المعتصم سامراء فأقام الخلفاء بها مدة ثم رجعوا الى بغداد...))، ويذكر الحموي كلمة خطط في عدة مواضع ليشير الى معنى التمصير[120]وحول البصرة ذكر ان عتبة بن غزوان: ((... أول من اختط البصرة عن امر عمر))[121]، وجاءت كلمة اختط عند الحديث عن الكوفة بنصوص عديدة اذ أورد البلاذري[122] النص الآتي: ((... اقام المسلمون بالمدائن واختطوها، وبنوا المساجد فيها... فكتب إليه [إلى سعد بن أبي وقاص] عمر ان ينزلهم منزلا غربيا... فخرجوا حتى اتوا موضع الكوفة ... فاختطوها))، وحول بناء سامراء نسوق النص الآتي: ((... وفي سنة خمس واربعين [ومائة] اختط المتوكل مدينته [المتوكلية] ... وبنى فيها قصر اللؤلؤة ... وانزل فيها القواد والأولياء وأجرى له الماء من نهر احتفره وسماها المتوكلية))[123]. وذكر البلاذري[124] نصا أورد فيه كلمتي: (اختط، ومصر) فقال: ((... أول من اختط الموصل واسكنها العرب ومصرها هرثمة بن عرفجة اليارقي))، من النص السابق يمكن القول ان كلمة مصر واختط تعطيان مدلولا ومعنىً متقاربا، وما يؤكد ذلك نصا آخر نورد لتأكيد قولنا جاءت به كلمتي اختط ومصر، وهذا جزء من النص: ((... ولما اختط هرثمة الموصل واسكنها العرب تحول الى الحديثة ... فمصرها وسكنها قوما من العرب ... ويقال ان هرثمة نزل الحديثة اولا فمصرها واختطها قبل الموصل))[125]. لم تستخدم كلمة اختط للمدينة فقط اذ انها استخدمت في بناء المساجد فيقال: ((اختط للمسجد خطة البنيان))[126]، وجاء أيضا: ((أول من اختط مسجد الكوفة سعد بن ابي وقاص))[127]، وقد استخدم لفظ اختط اثناء الحديث عن القصور والمساجد والأسوار[128].

5- بناء مدينة الحلة.

ووردت كلمة: (بنى) عند الحديث عن المدن الإسلامية وجاءت نصوص كثيرة بهذا الخصوص فقد افرد الطبري[129] عنوانا جانبيا اسماه: (بناء البصرة) ذكر فيه بالروايات المسندة الكيفية التي بنيت فيها مدينة البصرة،

---

[116]() قلعجي، معجم لغة الفقهاء، 49.
[117]() لسان العرب، 7/ 288 – 289؛ الزبيدي، تاج العروس، 10/ 238 - 239.
[118]() وفيات الاعيان، 2/ 263.
[119]() معجم البلدان، 5/75.
[120]() الحموي، معجم البلدان، 5/99، 118، 360
[121]() ابن كثير، البداية والنهاية، 7/57؛ ابن خلدون، العبر، 2، 103. حول كلمة اختط البصرة يراجع: ابن سعد، الطبقات الكبرى، 3/99؛ خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، 310؛ الطبري، المنتخب من ذيل المذيّل، 53؛ الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة بغداد، 1/166؛ الحموي، معجم البلدان، 5/199؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 1/305؛ من له رواية في الكتب الستة، 1/697؛ ابن خلدون، العبر، 2/2/103؛ ابن حجر، تقريب التهذيب، 1/653 .
[122]() فتوح البلدان، 2/337، 340.
[123]() ابن خلدون، العبر، 3/279.
[124]() فتوح البلدان، 2/407 –408.
[125]() البلاذري، فتوح البلدان، 2/ 408.
[126]() البلاذري، فتوح البلدان، 1/17.
[127]() البراقي، تاريخ الكوفة، 151.
[128]() للاطلاع راجع: الذهبي، تاريخ الإسلام، 3/239، 4/299، 9/45.
[129]() تاريخ الرسل والملوك، 3/89.

وساق السمعاني[130] نصا قال فيه: ((... عتبة بن غزوان هو الذي بنى البصرة))، وذكرت كلمة بناء البصرة بنصوص عديدة[131]، وعند الحديث عن تمصير الكوفة ذكرت روايات في مراجع حديثة احتوت على لفظ: (بنيت)[132]، وعند الحديث عن واسط نجد ان المصادر تناولت في نصوصها كلمة: (بنى، بناها)[133]، وقال السمعاني[134] عند الحديث عن بغداد: ((... لما انتقلت الخلافة الى ابي جعفر المنصور بنى بغداد وصارت دار الخلافة))، وفي حديث الحموي[135] عن سامراء قال: ((... فأراد السفاح ان يبنيها فبنى مدينة الانبار بحذائها، وأراد المنصور بعدما أسس بغداد بنائها، وأراد الرشيد بنائها فبنى بحذائها قصرا ثم بناها المعتصم ونزلها سنة 221هـ ... لما عمرت سامراء وكملت واتسق أمرها سميت سر من رأى)).

وجاءت كلمة بنى في النصوص التي تناولت مدينة الحلة، اذ ذكر ابن الأثير[136] أثناء حديثه عن سيف الدولة صدقة فقال: ((... وهو الذي بنى الحلة السيفية في العراق))، وقال الخوانساري[137] عند ترجمته للعلامة الحلي واسباب تسميته بـ: الحلي فقال: ((سمي الحلي نسبة الى الحلة السيفية التي بناها سيف الدولة صدقة بن منصور))، وقال الزركلي[138] عند ترجمته لسيف الدولة صدقة ما نصه: ((... أمير بادية العراق وباني مدينة الحلة، ولي امرة بني مزيد بعد وفاة ابية (سنة 479هـ) فبنى الحلة (بين الكوفة وبغداد) ... وانتظم له ملك بادية العراق))، وقال في مكان اخر من كتابه[139] عندما استعرض ملوك وأمراء بني مزيد فقال: ((كان أول من اشتهر منهم ولده علي بن مزيد ... فابو الحسن صدقة بن منصور الذي بنى الحلة المزيدية...)).

6- تعمير مدينة الحلة.

وكان لكلمة عمَّر حضورا داخل النصوص التاريخية التي تناولت تمصير مدينة الحلة فهي إحدى المرادفات لكلمة مصَّر، وعند سماعنا بكلمة عمر يتبادر الى الذهن مباشرة وجود الشيء المراد تعميره سابقا، أي ان الشيء الموجود أصبح بحاجة الى إعادة إصلاح او تعمير، او من الممكن ان يكون قد خرِّب ثم يعاد اعتماره وهذه الكلمة وردت عند الحموي[140] أثناء الحديث عن مدينة بغداد فقال: ((... ان المنصور لما عمر بغداد ...))، وقال أيضا في هذا السياق: ((... وقد اقطع المنصور لما عمر بغداد قواده ومواليه قطائع))[141]، ووردت عند الحموي[142] أثناء حديثه عن مدينة الحلة فقال: ((... وكان أول من عمرها [الحلة] ونزلها سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس وكانت منازل آبائه في النيل[143])).

الاستنتاجات

توصل الباحث الى مجموعة من الاستنتاجات لعل اهمها:

1- تعدد العوامل التي وقفت وراء ظهور المدينة الاسلامية، اذ ان للعوامل: (العسكرية، والاقتصادية، والدينية، والجغرافية) الاثر الكبير في ظهور المدينة الاسلامية.

2- من الممكن ان ينفرد واحدا من العوامل المذكورة اعلاه فيكون سببا في ظهور المدينة الاسلامية، وقد يشترك عاملان او اكثر من العوامل المذكورة سابقا، او قد تشترك جميعها فتكون سببا في ظهور المدينة الاسلامية.

3- عدم اتفاق الباحثين المحدثين اتفاقا كليا في وضع خصائص نهائية للمدينة العربية الاسلامية.

4- كلمة تمصير هي الكلمة الاكثر انطباقا والاكثر التساقا بالمدينة العربية الاسلامية، التي انفردت بها دون غيرها من مدن العالم اجمع.

---

[130]() الأنساب، 5/165.

[131]() للاطلاع على النصوص يراجع: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 3/89؛ الحموي، معجم البلدان، 2/363؛ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، 4/160؛ابن منظور، لسان العرب، 3/505، 13/357؛ ابن خلدون، العبر، 2/2/110، 307.

[132]() الحموي، معجم البلدان، 3/174، 4/365.

[133]() خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، 239؛ الحموي، معجم البلدان، 5/350؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 9/62.

[134]() الأنساب، 1/212.

[135]() ابن حزم، الأحكام، 2/244؛ اليوسفي، موسوعة التاريخ الإسلامي، 1/177.

[136]() الكامل في التاريخ، 10/440.

[137]() روضات الجنات، 1/ 171.

[138]() الأعلام، 3/ 202 - 203.

[139]() الزركلي، الأعلام، 7/ 212.

[140]() معجم البلدان، 3/154، 4/376.

[141]() الحموي، معجم البلدان، 3/174، 4/365.

[142]() معجم البلدان، 4/376.

[143]() النيل: بكسر أوله، في سواد الكوفة قرب حلة بني مزيد. الحموي، معجم البلدان، 2/292، 5/334؛ حميد، النيل ومنطقتها، 8-28. وتقع بين واسط والنعمانية والمدائن وقصر ابن هبيرة والكوفة. العلي، معالم العراق العمرانية، 121؛ الجراخ، مدينة النيل تأريخها وأعلامها، 2. للاطلاع على حدود النيل ومناطقها. راجع: حميد، النيل ومنطقتها، 8-59.

5- كلمة (تمصير) لا يمكن ان تطلق لاي مظهر من مظاهر العمران الاسلامي الا للمدينة، فلا يقال (مصِّر) للجامع او القصر او الدار المدرسة، بل يقال مصرت المدينة او المدن.
6- عد المؤرخون والجغرافيون العرب كلمة مصر كلمة مرادفة لكلمة مدينة، فعندما يقال امصار يفهم بان المراد هو قول مدن.
7- اختلف مفهوم كلمة مصر في بدأ قيا الدولة الاسلامية عما عليه في عصورها المتاخرة، فبعد ان كان المراد منه الحد او المعسكر، اصبح المراد منه في العصور المتاخرة الحضارة والعمران.
8- وجود تشابه كبير بين الخصائص التي تمتعت بها المدن العراقية بشكل عام وبين الخصائص التي تمتعت فيها مدينة الحلة.
9- وجود تشابك في النصوص التاريخية المذكورة اذ وجدنا في بعض النصوص عند الحديث عن المدينة العراقية تحوي مترادفات تعطي معنى واحد مثل: (مصر، استحدث، بنى، اسس، عمر، خطط) ومن يتمعن هذه المفردات يجد وكانها تعطي معنى واحد، ومن ذلك يمكن القول ان هذه المفردات ليس من الخطأ استخدامها والتعامل بها وتداولها اثناء الحديث عن تمصير المدينة، الا ان منها ما يعطي معنى دقيقا عند النطق به مثل كلمة: مصر، والسبب يعود الى انه الاكثر انسجاما وانطباقا مع المدينة الاسلامية.
10- عند الحديث عن تمصير الحلة تم العثور على نصوص عديدة تناولت مفردات ومرادفات عديدة تعطي مدلولا واحدا او متقاربا وذلك عند الحديث عن صدقة بن منصور المزيدي الذي مصر الحلة مثل: (مصر، اسس، عمر، خطط، بنى)، وهذا يدل دلالة واضحة ان استخدام أي مفردة من هذه المفردات لا يعد خطأً.

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر الأساسية.

ابن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم الشيباني (ت:630هـ/1232م).
- الكامل في التاريخ، ط2، دار الكتاب العربي، (بيروت - 1967م).
- النهاية في غريب الحديث، تعليق وشرح: أبو عبد الرحمن صلاح بن عويضة، دار الكتب العلمية، (بيروت - 1418هـ/1997م).

الاصطخري، أبو اسحق إبراهيم بن محمد (ت:346هـ/957م).
- مسالك الممالك، طبع دي غويه، بريل، (ليدن - 1927م).

الأصفهاني، الفتح بن علي بن محمد البغدادي، (ت:623هـ/1226م).
- تاريخ دولة آل سلجوق، دار الآفاق الجديدة، ط2، (بيروت - 1978م).

البخاري، ابي عبد الله محمد بن إسماعيل (256هـ).
- التاريخ الصغير، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة، (بيروت - 1406هـ).

البخاري، ابو نصر سهل بن عبد الله بن داود بن سليمان(ت:341هـ/952م).
- سر السلسلة العلوية، مطبعة نهضت، (النجف - 1413هـ).

ابن بطوطة، محمد بن إبراهيم اللواتي(ت:776هـ/1374م).
- رحلة ابن بطوطة المسماة (تحفة النظار في عجائب الأسفار وغرائب الامصار)، دار صادر، (بيروت - 1384هـ/1964م).

أبو البقاء الحلي، هبة الله بن نما(ت:656هـ/1258م).
- المناقب المزيدية في الملوك الأسدية، تحقيق: صالح موسى درادكة ومحمد عبد القادر خريسات، مطبعة الشروق، (عمان -1984م).

البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر(ت:279هـ/892م).
- فتوح البلدان، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة - 1379هـ).

البنداري، الفتح بن علي بن محمد الاصفهاني، (ت:623هـ).
- تاريخ دولة آل سلجوق، مطبعة الموسوعات، (القاهرة - 1318هـ/1900م).

التطيلي، بنيامين بن يونيه(ت:569هـ/1173م).
- رحلة بنيامين، ترجمة: عزرا حداد، المطبعة الشرقية، (بغداد - 1945م).

ابن جبير، محمد بن احمد الكتاني (ت:614هـ/1217م).
- رحلة ابن جبير، دار الكتب اللبناني، (بيروت - د.ت).

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت:597هـ/1200م).
- المنتظم في تاريخ الملوك والامم، الدار الوطنية، (بغداد -1990م).

الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت:393هـ/1002م).

ـ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط4، دار العلم للملايين، (بيروت ـ 1407هـ).
الحاكم النيسابوري، ابو عبد الله (ت:405هـ).
ـ المستدرك على الصحيحين، دار المعرفة، (بيروت ـ د.ت).
ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (ت:852هـ/1448م).
ـ تقريب التهذيب، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت ـ 1415هـ).
ـ تهذيب التهذيب، دار الفكر، (بيروت ـ 1404).
ابن حزم، ابو محمد علي (ت:456هـ).
ـ الإحكام في اصول الاحكام، تحقيق: احمد شاكر، مطبعة العاصمة، (القاهرة ـ د.ت).
الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت:626هـ/1228م).
ـ المشترك وضعاً والمفترق صقعا، نشره وستنفلد، (جوتنجن ـ 1846م).
ـ معجم البلدان، ط2، دار صادر، (بيروت ـ 1995م).
ابن حنبل، الإمام احمد (ت:241هـ/855م).
ـ مسند احمد، دار صادر، (بيروت ـ د.ت).
ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبيني(ت:367هـ/977م).
ـ صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت ـ د.ت).
الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي (ت:463هـ/1070م).
ـ تاريخ بغداد او مدينة السلام، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت ـ 1417هـ/1997م).
ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد المغربي (ت:808هـ/1405م).
ـ تاريخ ابن خلدون المسمى: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط فهارسه وحواشيه: خليل سقارة، مراجعة: سهيل زكّار، دار الفكر، (بيروت ـ 1421هـ/2000م).
ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر(ت:681هـ/1281م).
ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، (بيروت ـ 1968م).
خليفة بن خياط (240هـ).
ـ طبقات خليفة بن خياط، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت ـ 1414هـ).
الخوانساري، محمد باقر الموسوي الاصبهاني(ت:1313هـ/1895م).
ـ روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، الدار الإسلامية، (بيروت ـ 1411هـ/1991م).
الدمياطي، الحافظ ابو الحسين احمد بن أيبك الحسامي(ت:749هـ/1348م).
ـ المستفاد من ذيل تاريخ بغداد للحافظ ابن النجار البغدادي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العالمية، (بيروت ـ 1417هـ/1997م).
الدينوري، ابو حنيفة احمد بن داود (ت:282هـ).
ـ الأخبار الطوال، نشر كراتشكوفسكي، مطبعة بيرل، (ليدن ـ 1912م).
الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت:276هـ)
ـ الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء (منسوب له)، تحقيق: علي شيري، مطبعة أمير، (قم ـ 1413هـ).
ـ عيون الأخبار، دار الكتاب العربي، (بيروت ـ د.ت).
الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت:748هـ/1347م).
ـ دول الاسلام، ط2، مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر اباد، (الدكن ـ 1364هـ).
ـ سِيَرْ أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ط9، مؤسسة الرسالة، (بيروت ـ 1413هـ).
ـ الكاشف في من له رواية في كتب السنة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، (جدة ـ 1413هـ/1992م).
ـ مختصر تاريخ ابن الدبيثي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت ـ د.ت).
الزبيدي، محمد مرتضى (ت:1205هـ/1790م).
ـ تاج العروس من جواهر القاموس، مكتبة الحياة، (بيروت ـ د.ت).
زكريا، أبو الحسين احمد بن فارس (ت:395هـ).
ـ معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتب الإعلام الإسلامي، (قم ـ 1404هـ).
سبط ابن الجوزي، شمس الدين يوسف بن قزاوغلي التركي(ت:654هـ/1256م).
ـ مرآة الزمان من تاريخ الأعيان، (حيدرآباد الدكن ـ1951م).
ابن سعد، محمد (ت:230هـ).
ـ الطبقات الكبرى، دار صادر، (بيروت ـ د.ت).
سهراب، او ابن سرابيون
ـ عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة، مطبعة أدولف هولنز هوزن، (فينا ـ 1971م).
الصفدي، صلاح الدين خليل بن آيبك (ت:764هـ/1462م).
ـ الوافي بالوفيات، اعتناء، س. ديدرينغ، ط2، دار صادر، (بيروت ـ 1981م).
الطبراني، ابو القاسم سلمان بن احمد (ت:360هـ)
ـ المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار احياء التراث العربي، (القاهرة ـ د.ت).
الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت:548هـ).
ـ إعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث، مطبعة ستارة، (قم ـ 1417هـ).
الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت:310هـ/922م).
ـ تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: لجنة من العلماء الأجلاء، مؤسسة العلمي، (بيروت ـ د.ت).
ـ المنتخب من كتاب ذيل المذيّل من تاريخ الصحابة، مؤسسة الاعلمي، (بيروت ـ 1358هـ /1939م).

ابن طيفور، أبو الفضل بن طاهر (ت:380هـ).
ـ بلاغات النساء، مكتبة بصيرتي، (قم ـ د.ت).
ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت:739هـ).
ـ مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، (بيروت ـ 1412هـ/1992م).
ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (571هـ).
ـ تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، (بيروت ـ 1415هـ/1995م).
العمري، علي بن محمد بن علي (ت: ق 5هـ).
ـ المجدي في انساب الطالبيين، تحقيق: احمد المهدوي الدامغاني، مطبعة سيد الشهداء، (قم ـ 1409هـ).
ابن عنبة، جمال الدين احمد بن علي الحسيني (ت:828هـ/1424م)
ـ عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب، تحقيق: محمد حسن الطالقاني، ط3، المطبعة الحيدرية، (النجف ـ 1380هـ/1961م).
الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب الشيرازي (ت:814هـ/1411م).
ـ القاموس المحيط، دار العلم للملايين، (بيروت ـ د.ت).
القرطبي، عريب بن سعد (ت:320هـ).
ـ صلة تاريخ الطبري، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (بيروت ـ د.ت).
ابن كثير، الحافظ ابو الفداء الدمشقي، (774هـ/1452م).
ـ البداية والنهاية، خرّج أحاديثه: محمد بيّومي، وآخرون، مكتبة الايمان، (القاهرة ـ د.ت).
مجهول من أعلام القرن الثالث الهجري.
ـ أخبار الدولة العباسية، تحقيق: د. عبد العزيز الدوري و عبد الجبار المطلبي، دار الطليعة، (بيروت – د.ت).
المزي، ابو الحجاج يوسف (ت:742).
ـ تهذيب الكمال، تحقيق: بشار عواد معروف، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ 1408).
المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت:346هـ).
ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر، مطبعة باريس، (باريس ـ 1876م).
ابن معين، يحيى بن معين بن عون المري الغطفاني(ت:233هـ).
ـ تاريخ ابن معين، تحقيق: عبد الله احمد حسن، دار القلم، (بيروت – د.ت).
المقدسي، أبو عبد الله محمد بن احمد (ت:380هـ/990م).
ـ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، مطبعة بريل، (ليدن ـ 1906م).
ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت:711هـ/1311م).
ـ لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، (قم ـ 1405هـ).
ابن النجار، محب الدين ابو عبد الله محمد بن محمود البغدادي (ت:643هـ/1245م).
ـ ذيل تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت ـ 1417هـ).
ابن الوردي، زين الدين محمد (ت:749هـ/1348م).
ـ تتمة المختصر في أخبار البشر المسمى: (تاريخ ابن الوردي)، تحقيق: احمد رفعت البدراوي، دار المعرفة، (بيروت ـ 1970م).
اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت:284هـ).
ـ تاريخ اليعقوبي، دار صادر، (بيروت ـ د.ت).

2ـ المراجع الحديثة:

الأمين، السيد محسن.
ـ أعيان الشيعة، حققه وعلق عليه: السيد حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، ط5، (بيروت ـ 1419هـ/1998م).
البراقي، السيد حسين السيد احمد (ت:1332هـ).
ـ تاريخ الكوفة، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، ط2، المطبعة الحيدرية، (النجف ـ 1960م).
جعيط، د. هشام.
ـ الكوفة نشأة المدينة العربية الاسلامية، ادارة التاليف والترجمة، (الكويت ـ 1986م).
الزركلي، خير الدين.
ـ الأعلام، قاموس تراجم، ط5، دار العلم للملايين، (بيروت ـ1980م).
الشمري، يوسف كاظم جغيل.
ـ الحياة الفكرية في الحلة خلال القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، مطبعة دار الصادق، (الحلة ـ 2009م).
الطهراني، محمد محسن. المعروف بـ: أغا بزرك.
ـ الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط3، دار الأضواء، (بيروت ـ 1403هـ).
عثمان، محمد عبد الستار.
ـ المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، (الكويت ـ 1408هـ/1988م).
قلعجي، محمد روا، و حامد صادق قنيبي.
ـ معجم لغة الفقهاء، ط2، دار النفائس، (بيروت ـ 1408هـ/1988م).
القمّي، عباس.
ـ الكنى والألقاب، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم ـ 1425هـ).
كحالة، عمر رضا.
ـ معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط2، دار العلم للملايين، (بيروت ـ 1388هـ).
مصطفى، شاكر.
ـ المدن في الإسلام حتى نهاية العصر العثماني، مطبعة ذات السلاسل، (1408هـ/1988م).
ناجي، عبد الجبار.

- الإمارة المزيدية في الحلة 387 - 558هـ، دار الطباعة الحديثة، (البصرة -1970م).
- دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، شركة المطبوعات، (بيروت - 2001م).

اليوسفي، محمد هادي.

- موسوعة التاريخ الإسلامي، مطبعة الهادي، (قم - 1417هـ).

3- الرسائل الجامعية

حميد، عامر عجاج.

- النيل ومنطقتها دراسة في الأحوال الجغرافية والإدارية والفكرية حتى نهاية القرن السابع الهجري، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية التربية، جامعة بابل، 2004م.

الخزرجي، ماجد عبد زيد.

- الحياة الفكرية في الحلة في القرنين السابع والثامن الهجريين (601- 800هـ)، أطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية التربية ، الجامعة المستنصرية، بغداد، 2005م.

العزاوي، رنا سليم شاكر.

- الحلة في العصر المغولي الاليخاني،656 -736هـ/1258 - 1335م، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية التربية، جامعة بابل، 2005م.